سوانح الغروب

على النيل

ويحَ نفسى من طائفِ التّذكارِ ... ساعةَ الشّجْوِ عند موت النهار
ويح نفسى لدى الأصيل وقد أذ ... كرنيكِ انطفاءُ هذى النار
ويح نفسى وقد جلستُ على النيـ ... ـلِ وحيداً ، وكنتِ من قبلُ جارى
شَدَّ ما كان من عبادتنا النيـ ... ـلَ كأنّا فى غابر الأعصار
هُوَ هذا النهرُ العظيم الذى أسـ ... ـلاكِ حبًّا عن سائر الأنهار
فدُحرمتِ الجلوسَ فى شاطئيه ... وسراجُ الظلام فى الأفق سار
وعلى شَطّه البعيدِ مصابيـ ... ـح تراءت فى لُجّةِ الموّار
تتقرّينَ فى حشاهُ تعارى ... جَ سطور مهتزّةِ الأنوار
وتُصيخين للخرير يناغيـ ... ـك بلحنٍ من عالمَ الأسرار
لا تملّين لو أقمتِ الليالى ... أبداً ها هنا بذاك الجوار
ويحَ نفسى ، يا ويحَها ، ما على الأقـ ... ـدار لو عِشْتِ — ما على الأقدار !
أرمق النهرَ ، لو يرى النهرَ ساهٍ ... غائبُ الحسّ شاردُ الأفكار
كيف أمسَتْ زوجى؟ وفى أى حالٍ؟ ... أينَ صارتْ بعد امتناع المزار ؟
ما أراها فى جنّة الخلد إلا ... عند نيلٍ فى جنّة الخلد جار

عبد الرحمن صدقى